

مؤقت وشرعي!!!

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

لم يفاجئ فخامة العماد لحد اللبنانيين الذين يعرفونه معرفة شخصية ومطلعين على مكونات تفكيره ونمط ممارسته للسياسة والشأن الوطني، لا يوم كان في قيادة الجيش التي لم يكن وصوله إليها بالطرق القانونية، ولا من خلال المواقف الحزبية التي حاول التلطي وراءها في رسالة القسم، ولا هم رأوا أي تغيير في مواقفه من خلال ما جاء في رسالته الأخيرة بمناسبة ذكرى الاستقلال الـ ٥٧. علماً أن قيادة التيار الوطني الحر كانت الجهة الوحيدة في لبنان التي أعلنت مواقفها منه وبكل وضوح منذ اللحظة الأولى لتوليته رئيساً من قبل الرئيس السوري الراحل. كما أن محاولات وسائل الإعلام المسير تظهيره للبنانيين بصورة البطل القادم على صهوة حصان الحريات والقانون والشفافية والإصلاح قد ولت إلى غير رجعة وانكشفت حقيقته للذين انخدعوا به وأيضاً للذين أرادوا مخلصين إعطاءه فرصة كافية لإثبات مصداقيته. لقد خيب فخامة العماد آمال الجميع حتى المقربين منه وأوصل رئاسة الجمهورية إلى درك من التبعية والتهميش لم تصله في أي يوم من الأيام.

في رسالته عشية ذكرى الاستقلال قال فخامته إن الوجود السوري شرعي ومؤقت، تحكمه المصلحة الوطنية العليا، وتقرير مصيره من اختصاص الحكم وحده، كما أن طرحه في الوقت الحاضر خدمة لإسرائيل، متهماً المطالبين باستعادة الاستقلال والسيادة بالخيانة. وزاد قائلاً: "على الأقلية أن ترضخ لقرارات حكم الأكثرية"، معتبراً أن حكمه المعين يمثل الأكثرية!!! كما أنه ربط مصير وجود الجيش السوري وإرسال الجيش اللبناني إلى الجنوب بتحرير الجولان وعودة اللاجئين الفلسطينيين وإحلال السلام الشامل وخروج إسرائيل من مزارع شبعا. هذا وكان لافتاً أنه وكما فعل السيد الحريري في بيانه الوزاري تجاهل كلياً اتفاق الطائف وكل بنوده المتعلقة بوجود الجيش السوري وآلية خروجه من لبنان.

الرد على هرطقات العماد جاءت صارخة وبنفس اليوم من خلال مسيرة سلمية حضارية نفذها ٧٠٠٠ طالب في منطقة المتحف. طلاب من كافة المناطق اللبنانية ومن جميع الطوائف والأحزاب. الياقطات التي رفعوها والأناشيد التي أنشدوها كانت كافية لإفهام من يريد أن يفهم أن الشعب اللبناني موحد مسلمين ومسيحيين، وهو بأكثرية الساحقة يطالب برحيل الجيش السوري واستعادة القرار والسيادة والاستقلال واحترام الحريات، كما أنه يطالب بحكم شرعي يأتي عن طريق انتخابات حرة نزيهة، ينتخبه هو ليكون صورة عنه، وليس صورة عن حكم

محتل يسعى جاهداً لإلغاء كيان الوطن ومصادرة قراره ونحر هويته واقتلاع جذوره وتهجير شعبه وإرجاعه إلى عهود التخلف والعبودية.

ليعلم فخامة العماد وغيره من متولي الحكم والسياسيين ورجال الدين والمافيات الطرواديين أن ملف الاحتلال السوري لن يعود إلى الأدرج، كما أن كرة الثلج ستكبر لتجرف بطريقها كل المتعاونين والراكعين مهما كانت مواقعهم. لقد فقدت أكثرية اللبنانيين صبرها وتخلت عن صمتها بعد عشرة أعوام من الكبت والظلم والقهر والتكيل والإفقار. لقد أخذت الأصوات ترتفع من كل جهة وصوب معلنة استحقاق أوان السيادة الكاملة والحوار الوطني العقلاني الحر والإصلاح الحقيقي. لقد حطمت هذه الأصوات الدرزية والمسيحية والإسلامية حلقة الخوف لتؤكد الحقوق اللبنانية المشروعة في الكرامة والقرار الحر والسيادة. ومن هذه الأصوات، وبكل اعتزاز صوت دولة الرئيس العماد ميشال عون الذي بقي صارخاً كصوت يوحنا في البرية منذ عام ١٩٨٨ ومعه الوزراء ادغار معلوف وعصام أبو جمرة وغيرهم الكثير من القيادات الوطنية الذين وقفوا وقفة الأبطال في وجه الغزاة وقاوموا الإغراءات والضغوطات مصرين على رفض اتفاق الطائف دون جدولته الانسحاب السوري.

لقد أثبتت مآسي العشرة سنين الماضية أن طروحات التيار الوطني الحر كانت صائبة وأن كل ما حذر منه قد حدث. كما أن صوت غبطة البطريرك صفيح الناطق باسم كل اللبنانيين جاء وبعد صبر طويل، ولا صبر أيوب، جاء صاعقاً ومدويماً من خلال بيان المطارنة ليعبر عنهم جميعاً وليثير علناً مسألة الوجود غير الشرعي للجيش السوري مع كل مفاعيله التي يعانيتها اللبنانيون". نقول لفخامة العماد إن الوجود السوري في لبنان غير شرعي لأنه احتلالي واستعماري طبقاً لكافة المعايير القانونية والدولية، وهو بالطبع غير مؤقت كونه مستمر منذ ٢٥ سنة ونهايته غير محددة بأزمنة وتواريخ موثقة، كما أن مصيره ليس وفقاً لأهواء سياسيين وحكام وتجار دماء ورجال دين هم صناعة سورية. أما حكم الأكثرية الذي تحدث عنه فخامته فلا نظن الرجل نفسه يصدق ما قاله كون القاصي والداني يعرف كيف يُنصب الحكام في لبنان منذ عام ١٩٩٠ ومن هو الحاكم الفعلي للبلاد. أما نغمة تخوين الاستقاليين والسياديين والطلاب والبطريرك صفيح والمطارنة فبضاعة بالية لم يعد لها سوق في وطن الرسالة والإشعاع.

لقد سقط جدارا الخوف والصمت وبدأت رحلة التغيير ونور الحرية الخافت الذي يشع بعيداً سينمو أكثر بفضل شجاعة الرجال المؤمنين بربهم ووطنهم. لقد طفح الكيل وأصبح من الواجب الجهر بالحقيقة والشهادة لها وإعلانها بصوت عال. لقد آن الأوان وكما قال العماد عون كي يقول الشعب اللبناني كلمته بمصاصي دمائه والمنتشيين بها، وأن الأوان له أن يرفض الضم الاحتالي الذي تقوم به سوريا للبنان عبر الاتفاقات الثنائية.

